الغلاف

جورج شاهين
Georgestchahine@gmail.com

الحرب الإسرائيليّة على لبنان دخلت شهرها الرابع الأولويّات: السيادة، إعادة النازحين، الأسرى والإعمار

في موازاة اتفاق ثالث لوقف النار يمتد لـ45 يوما، بوشر احتسابها في 17 أيار الماضي، تواصلت فصول الحرب الاسرائيلية على لبنان، ودخلت شهرها الرابع وسط رهان غير مضمون على ما يمكن ان يؤدي اليه المساران الامني والسياسي اللذان استؤنفا من البنتاغون والخارجية، برعاية اميركية مطلع الشهر الجاري

على وقع مضمون بيان وزارة الخارجية الاميركية لجهة "حرية اسرائيل في استكمال اعتداءاتها" ومدى تطابق ما جاء فيه من جهة، وتفاهم 27 تشرين الثاني 2026، تواصلت فصول الحرب الاسرائيلية على لبنان في شهر أيار. وان غابت الغارات الجوية عن بيروت والضاحية الجنوبية باستثناء اغتيال أحد قادة الحزب في الغبيري، استؤنفت في قرى الجنوب والبقاع واكملت اسرائيل احتلالها الى ان بلغت 68 قرية اخليت ما دمرته منها من سكانها، وسيطرت على أخرى بالنار، واتبعته بقرار يقضي بتوسيع الحرب البرية خارج "الخط الاصفر" بهدف انشاء منطقة عازلة اوسع، ومنع إطلاق المسيرات باتجاه مواقعها.

في انتظار مساعي استئناف المفاوضات في الموعد الذي حدده الراعي الاميركي لطاولة "واشنطن 3"، اكد الرئيس جوزف عون (29 نيسان) امام وفد من الهيئات الاقتصادية "ان على اسرائيل ان تدرك ان الطريق الوحيد للأمن هو عبر المفاوضات"، وان "عليها اولا تنفيذ وقف إطلاق النار بشكل كامل". وما زاد من حرارة الانتظار، ورفع من منسوب الخلاف السياسي، ان اصدرت السفارة الاميركية في ليل الاول من أيار بيانا دعت فيه الى "لقاء مباشر بين رئيس الجمهورية جوزف عون ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو برعاية الرئيس الاميركي دونالد ترامب"، معتبرة "ان اللقاء يشكل فرصة للبنان للحصول على ضمانات تتعلق بالسيادة الكاملة، وسلامة الاراضي، وأمن الحدود، اضافة الى دعم انساني واعادة الاعمار، واستعادة سلطة الدولة على كامل اراضيها". وهو ما استدعى ردا من الرئيس نبيه بري، قال فيه "ان البيان يعبّر عن نفسه، وليس عندي ما اضيفه عليه"، مؤكدا انه اوقف تشغيل محركاته.

وفي خطوة اعتبرت لمزيد من التنسيق والتعاون بين الجيشين اللبناني والاميركي، التقى قائد الجيش العماد رودولف هيكل في قاعدة بيروت الجوية (2 أيار) رئيس لجنة الاشراف على اتفاق وقف الاعمال العدائية - الميكانيزم الجنرال الاميركي Joseph Clearfield ، وبحث معه في هذه الزيارة الاستثنائية، "الوضع الامني في لبنان والتطورات على صعيد المنطقة، وسبل الاستفادة القصوى من الميكانيزم وتطوير عملها". وتم "التأكيد خلاله على اهمية دور الجيش ودعمه في ظل المرحلة الحالية".

وعلى وقع التحضيرات لطاولة "واشنطن 3"، والحركة الديبلوماسية التي شهدتها بيروت، وإثر فشل المساعي لجمع رئيس الجمهورية ورئيسي مجلس النواب والحكومة، انطلقت مواقف متبادلة بين عون وحزب الله، تزامنا مع حملة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ثم توسعت الحملات الالكترونية المتبادلة وطالت شخصيات ورؤساء وقادة روحيين وسياسيين.

وبعد فترة من الهدوء التي اوحت بإبعاد بيروت والضاحية عن مجريات الحرب، واصل السفير الاميركي في بيروت ميشال عيسى مساعيه تحضيرا لاستئناف مفاوضات واشنطن مع إسرائيل. فجال (4 أيار) على بكركي وبعبدا وعين التينة، لافتا الى اهمية اللقاء بين عون ونتنياهو، ومؤكدا اهمية معالجة ملف السلاح لوقف الحرب. وترافقت الحركة مع وصول رئيس اركان رئيس الجمهورية الفرنسية الجنرال Vincent Giraud موفدا شخصيا للرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون (5 أيار) ناقلا رسالة دعم لعون، و"استعدادات فرنسا لدعم الجيش والحكومة اللبنانية". رد عليها عون "بشكر الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون ودعمه الدائم"، داعيا الى التدخل "لوقف الاعتداءات الاسرائيلية في الجنوب وانهاء حالة الحرب".

على وقع المساعي السياسية والديبلوماسية، خرقت اسرائيل تعهداتها بإبعاد الضاحية عن ساحة الحرب في غارة استهدفت قائد قوات الرضوان احمد غالب بلوط في منطقة حارة حريك (7 أيار) ومعه عدد من المسؤولين، مبررة العملية بتنسيقها مع واشنطن. في وقت توسعت فيه الغارات الاسرائيلية من الجنوب الى البقاع الشمالي والغربي ومنطقة الزهراني شمال مجرى الليطاني، بعد عمليات اخلاء قسرية لعشرات القرى في هذه المناطق. وترافقت هذه الاعتداءات مع غارات جوية كثيفة لم تخف ما رافقها من تجريف وتدمير للقرى الجنوبية، بعدما اعلنت اسرائيل انها باتت تسيطر على 68 قرية. وتجاوزت قواتها مجرى نهر الليطاني باتجاه بعض القرى تزامنا مع زيارة لرئيس الحكومة نواف سلام الى دمشق (9 أيار)، وصفت بأنها استثنائية، التقى خلالها الرئيس السوري احمد الشرع ورافقه فيها نائبه ووزراء الاشغال والطاقة والاقتصاد الذين التقوا بنظرائهم.

في خطوة مكملة لجهود سفيرها في بيروت وديبلوماسيتها في المنطقة، اعلنت وزارة الخارجية الاميركية (7 أيار) عن استئناف مفاوضات واشنطن في 14 و15 أيار في وزارة الخارجية. فتكثفت الاتصالات، وجال السفير سيمون كرم بعد تجديد تسميته رئيسا للوفد من قبل الرئيس عون بعد لقاء معه، على رئيس الحكومة اثر تشكيل فريق عمل ديبلوماسي وسياسي ودستوري وممثلين عن قيادة الجيش، لتحضير ورقة عمل تحاكي ليس ما هو مطروح في الدعوة الاميركية فحسب، انما لوضع تصور لموقف متكامل تجاه ما يمكن ان تطرحه اسرائيل على الطاولة من جوانبها المختلفة، مضافة الى تقرير يحاكي الخروقات الاسرائيلية لوقف النار الممدد له مرتين حتى 17 أيار، مع التنبه الى تشكيل وفد لبناني مماثل لتركيبة الوفد الاسرائيلي وفق المواصفات التي اقترحتها الولايات المتحدة الاميركية التي تجاوزت صيغة السفراء في واشنطن وسفارتيها في لبنان وتل ابيب.

> **عون: على اسرائيل ان تدرك بأن الطريق الوحيد للأمن هو عبر المفاوضات**

وفي موازاة المساعي التي بذلها رئيس الجمهورية جوزف عون ورئيس الحكومة نواف سلام طلبا لوقف نار ثابت وشامل قبل عقد الطاولة، غادر كرم بيروت متوجها الى واشنطن وتبعه السفير الاميركي في بيروت ميشال عيسى بعد جولة قام بها على عون وبري وسلام وقائد الجيش، عدا عن الاتصالات غير المعلنة التي اجراها لتقييم الوضع. كما تلاحقت مساعي رصد نتائج اللقاء الذي جمع وزير الخارجية الاميركية ماركو روبيو بقداسة البابا لاوون الـ 14 (8 أيار)، فقصدها وزير الخارجية يوسف رجي (10 - 13 أيار) حيث التقى كبار الكرادلة المسؤولين في دوائرها لاستكشاف نتائج الجهود البابوية، وما حققته الديبلوماسية الفاتيكانية من اجل لبنان في مواكبتها لمساعي وقف النار وانهاء الحرب تمهيدا لإعادة الاعمار وعودة الاهالي النازحين واطلاق الاسرى والاعمار. كل ذلك جرى تزامنا مع استقبال البابا لسفيره في لبنان المونسنيور باولو بورجيا، وأجرى اتصالا متلفزا مع كهنة رعايا القرى المسيحية في الجنوب "الذين رفضوا اخلاء قراهم"، حيث دعاهم الى "الصبر والصمود وتجديد الايمان بارضهم".

ما بين 14 و15 أيار، اتجهت الانظار مباشرة الى واشنطن حيث عقدت طاولة المفاوضات بنسختها الثالثة على مدى يومين امضاها الوفدان في مفاوضات شاقة انتهت بالية رعاية اميركية دعت الطرفين الى تنظيم المفاوضات على مسارين أمني وسياسي. وتقرر ان يتقدم المسار العسكري على السياسي، واتفقوا جميعا على تشكيل وفد عسكري متخصص من الطرفين للمشاركة في لقاءات عمل في وزارة الدفاع الاميركية "البنتاغون" في 29 ◄

أيار الماضي، تمهيدا لاستئناف المسار السياسي في 2 و3 حزيران الجاري.

وفي نهاية اليوم الاول من المفاوضات، تبلغ عون من رئيس مجلس النواب بأن حزب الله سيلتزم اتفاق وقف النار ان كان نهائيا وثابتا فور التثبت من الموافقة الاسرائيلية، داعيا الى ترك الباقي مما يمكن ان يتبعه على مسؤوليته. ولما استؤنفت الطاولة عشية نهاية المهلة الثانية لوقف النار المؤقت في 17 أيار، اعلنت الخارجية الاميركية عن تمديد الاتفاق 45 يوما على ان تستمر الاتصالات طيلة هذه الفترة، توصلا الى خارطة طريق للتعاطي مع الوضع بشكل يؤدي الى انهاء حال الحرب ووقف نار نهائي وثابت، تليه الخطوات الاخرى في اتجاه انهاء الحرب.

ولما لم تنته الطاولة الى بيان مشترك تعثر صدوره في اللحظات الاخيرة، اصدرت وزارة الخارجية الاميركية بيانا تحدثت فيه عن تمديد وقف النار، وارتياحها الى ما "تحقق من تقدم لم تكن تتوقعه". وتعهدت "تسهيل وتعزيز قنوات التواصل والتنسيق العسكري بين لبنان واسرائيل بصورة استباقية، بما يشمل مسارا امنيا يفترض ان ينطلق في 29 أيار في مقر وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) في واشنطن". كما اكدت "التزام الاطراف مراجعة التقدم المحرز، بهدف تمديد وقف إطلاق النار لفترة اضافية في حال اسفرت مسارات التفاوض عن نتائج ايجابية".

بدوره، أصدر الوفد اللبناني الى المفاوضات بيانا عممه في بيروت وواشنطن، شدد على اهمية ان تحقق المفاوضات اهدافها وفق الركائز الاساسية للموقف اللبناني على اربعة اهداف، هي:

- استعادة السيادة: تتمثل الاولوية القصوى للبنان في استعادة سلطة الدولة الكاملة على كامل الاراضي اللبنانية، بما يضمن حماية الحدود، وصون السيادة الوطنية، وتأمين سلامة المواطنين.

- عودة النازحين واعادة الاعمار: يواصل لبنان التزامه تأمين العودة الامنة والكريمة للمدنيين النازحين الى الجنوب، بدعم من مساعدات اقتصادية فاعلة وجهود اعادة اعمار مستدامة.

- الافراج عن المحتجزين واستعادة الرفات: يواصل لبنان العمل من اجل الافراج عن جميع اللبنانيين المحتجزين واستعادة رفات الشهداء والمتوفين.

- آلية تحقق مستقلة: لتفادي اخفاقات الترتيبات السابقة، يتمسك لبنان بالية تنفيذ مرحلية وقابلة للتحقق، مدعومة بضمانات اميركية، بما يضمن تنفيذ جميع الالتزامات من دون المساس بالسيادة اللبنانية.

وانتهى البيان الى القول: "ان لبنان يتفاوض من اجل مستقبل تحترم فيه حدوده، وتصان سيادته حصرا عبر مؤسساته الشرعية وفي مقدمها الجيش اللبناني، ويتمكن شعبه من العيش بأمن وسلام واستقرار دائمين".

وفيما كان اعضاء الوفدين يستعدان للعودة الى بلدهما، لم تتوقف المساعي بوسائل مختلفة من اجل تثبيت وقف النار على وقع عمليات قصف متبادلة دخلت فيها الطائرات المسيرة في اتجاه مواقع الاحتلال وداخل اسرائيل، لا بل بالعكس فقد عنفت الغارات وشملت مناطق جنوب وشمال مجرى الليطاني والزهراني وتلال جزين واقليم التفاح والبقاعين الغربي والشمالي. وقد اسفرت عن مجموعة من المجازر التي ذهب ضحيتها عائلات بكامل افرادها وعناصر من الهيئة الصحية الاسلامية وشرطة البلديات وعناصر من الجيش وقوى الامن الداخلي وعائلاتهم.

ولما تزامنت مع عمليات قصف متقطعة خرقت اتفاق وقف النار في إيران، جددت بعض الدول دعمها للبنان عبر تمويل الجيش والمؤسسات الخدماتية. وكل ذلك جرى في توقيت التقى مع مشروع تفاهم اميركي - ايراني جديد، ربط ترامب نسخته النهائية بطلبه من الدول المعنية من كل الاطراف التوقيع على ما سماه "الاتفاقيات الابراهيمية" بمن فيهم إيران نفسها.

وفي خطوة مكملة لتفاهم مفاوضات "طاولة واشنطن 3" الصادر في تاريخ 15 أيار، بدأت مساعي تشكيل الوفد اللبناني العسكري الى "مفاوضات البنتاغون" بمسارها الأمني، بما ينبغي ان يضمه من الضباط على وقع سيل من المواقف التي رفضتها قيادة الجيش، مؤكدة على الاصول التي اعتمدت لاختيار اصحاب الاختصاص. وبعد لقاء جمعه بالرئيس عون في حضور قائد الجيش العماد رودولف هيكل (عصر 25 أيار)، توجه الوفد في اليوم التالي الى واشنطن (26 أيار) حاملا توجيهات مكملة للأهداف السياسية من المفاوضات عبر التشديد على وقف النار والافراج عن الاسرى واعادة الاعمار، بما يترافق مع جدول للانسحاب الاسرائيلي وخطة لإعادة انتشار الجيش في المناطق المحتلة حتى الحدود الدولية، مع الاستعداد لأي خطوة من الجانب اللبناني الذي يهمه انهاء الاحتلال وبسط سلطة الدولة على كامل اراضيها.

في حصيلة الاعمال الحربية التي بقيت قائمة، بلغ عدد النازحين في مراكز الايواء وفق احصاء لـ"وحدة ادارة مخاطر الكوارث" في السرايا الحكومية منذ تاريخ بدء الحرب في 2 آذار الماضي وحتى مساء 26 أيار، عن وجود 127,714 نازحا يتوزعون على 631 مركز ايواء ويشكلون 33,731 عائلة، كما ارتفع عدد الشهداء الى 3,185 شهيدا ومعه عدد الجرحى الى 9,633 وبلغ عدد الاعمال العدائية 17,894 عملا.